مدرس المادة: م.د. خالد تركي عليوي

القسم: التاريخ

المرحلة: الاولى

المحاضرة الاولى (مصر وبلاد الشام)

العام الدراسي:٢٠١٦-٢٠١٧

ان هذا الانشطار الجغرافي في طبيعة وادي النيل نجده بارزاً في تأريخها القديم الذي يشكل في الحقيقة تاريخا ثنائيا نتيجة هذا الانقسام الجغرافي . وعندما زارها المؤرخ اليوناني هيرودوتس في أواسط القرن الخامس الميلادي قال ان مصر « هبة النيل » ؛ ففي اواسط الصيف من كل سنة يفيض النيل فيطغى ماؤه على الأرض المحيطة به لمدة شهرين تترسب خلالهما كل ما يحمله معه من الطين الذى هو مادة الخصوبة الذى يحمله من اواسط افريقيا ، الامر الذى جعل الانسان في هذه البلاد يستفيد من هذه البركة منذ القدم نظرا لكون مصر بلادا عديمة المطر بوجه اساس فيكون النيل وما على جانبيه من الاراضي الضيقة اساساً للحياة والعيش بحيث نرى ان الاستيطان الرئيس في هذه الشقة الخضراء كثيفاً .

لقد ادى وضع مصر الجغرافي الذي جعلها بمعزل عن العالم الخارجي تقريباً بسبب الصحارى والهضاب القاحلة المحيطة بوادي النيل إلى ان يتكون في مصر فن وثقافة مستقلة تقريباً وذات طابع مصري بحت . ذلك لان وادي النيل في وضعه وطبيعته الجغرافية يشكل واحة وسط الصحراء ؛ ولكن مع ذلك فان هذا لايعني ان مصر كانت منعزلة انعزالا كلياً عن العالم الخارجي ؛ فقد غزت وادي النيل في فترات متفاوتة من الزمن هجرات لشعوب كثيرة دفعت من الشرق والغرب بدافع الحالة الاقتصادية شاقة طريقها خلال الصحراء ونزلت على ضفافه ، وكذلك فان المصريين انفسهم كثيرا ما خرجوا من واديهم محاربين وغزاة وركبوا البحر إلى سواحل سوريا وإلى جزيرة كريت عن طريق التجارة حيث وجدت في جميع هذه الاماكن آثار مصرية كثيرة ، لذا كان المصريون القدماء خاضعين إلى جميع التقلبات السياسية والاقتصادية والثقافية التي تحدث في اقطار الشرق الادنى .

---

(١) طه باقر : مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة ، ج٢ ص٤

(٢) د. عبدالفتاح محمد وهبة : مصر والعالم القديم وجغرافية تاريخه ، ص ١٠٨

الكورس الثاني

تاريخ الشرق / الكورس الثاني

اول تاريخ صباحي

المرتبة الاولى

تاريخ مصر القديم
وبلاد الشام

الفصل الأول

الخليفة الجغرافية للحضارة المصرية

لكي نفهم الحضارة المصرية وسير تاريخ نشوئها منذ القدم إلى ادوارها التأريخية ينبغي لنا أن نلم الماماً بأهم الخصائص الجغرافية لبلاد وادي النيل التي اثرت تاثيراً مباشراً في حوادث التأريخ المصري القديم. إن مصر تقع في الجانب الشمالي الشرقي من قارة أفريقيا وهي عبارة عن وادي طويل يمتد بامتداد النيل مصدر الحياة والخصب حيث نعرف ان هذا النهر ينشطر عند العاصمة «منفس» القديمة ، القريبة من القاهرة اليوم إلى عدة فروع تشكل الدلتا ينصب ماؤها في مصبات عديدة . في هذه المنطقة التي تحتوي على تربة من اخصب بقاع الأرض لأن ارضها رسوبية ويغمرها ماء الفيضان في كل سنة ، وبالنظر لكون الدلتا تتكون في ازمانها القديمة من سبعة فروع وكنتيجة لهذه الفوارق الطبيعية لوادي النيل فقد انقسمت مصر تاريخيا وجغرافياً إلى قسمين هما مصر العليا وتتكون من الوادي الطويل الذي يحيط به النيل من الشرق والغرب والتي تتكون من جبال صحراوية وتلال ، ثم مصر السفلى وهي الأرض المنبسطة التي تعرف بالدلتا .

هذه المعلومات التي نقدمها هي في الواقع حقائق تاريخية تبدأ في مصر ببداء السلالة الملكية الاولى اى حوالي سنة (٢٨٥٠ ق.م) ولكن هناك عصور كثيرة سبقت هذا التاريخ مر فيها انسان وادى النيل في تطورات حضارية عديدة نسميها بعصور ما قبل التاريخ وهي على جانب كبير من الاهمية في تاريخ بلاد وادى النيل لانها هي التي كونت انسان وادى النيل وهيأته إلى احتلال مكانته اللائقة في تاريخ بلاد الشرق القديم بصفة عامة وتاريخ امتنا العربية بصفة خاصة .

لذلك فمن الافضل قبل الدخول إلى تقسيمات الادوار المميزة لتاريخ وادي النيل لابد لنا ان نتعرف عن مصادر معرفتنا بالحضارة المصرية القديمة .

ان اسم(١) بلاد مصر مأخوذ من اسمها اللاتيني المشتق بدوره من الاسم اليوناني الذى يرجح ان اصله من احد اسماء مدنية منفس القديمة . اما اسم مصر فالمرجح كثيراً انه من اسم عربي قديم ويعني ما تعنيه الكلمة العربية (مصر)وقد ورد هذا الاسم بصيغة مصر وبصيغة مصري في الوثائق الاشورية وفي رسائل العمارنة الشهيرة.وان الفضل الاكبر في معرفتنا بحضارة هذا القطر العربي القديمة التي ازدهرت في وادي النيل إلى التنقيبات الاثارية التي قام بها علماء الآثار في امهات المدن المصرية منذ منتصف القرن الماضي . ولقد سبق طور التنقيبات طور تعرف فيه ابناء الغرب على آثار مصر من السواح وهواة الاثار وسراقها حيث انتقلت عنهم إلى الغرب مجموعات مهمة من الآثار المصرية القديمة . ويمتد هذا العهد إلى ازمان طويلة وخصوصاً في العهود الرومانية واليونانية حيث ان اباطرة الرومان قد نقلوا كثيرا من المسلات الفرعونية إلى روما وغيرها من المدن الايطالية .

ان عملية التنقيبات وما صاحبها من بحوث علمية وجهود مبذولة في حل رموز الخط الفرعوني (الهيروغليفي) ادت بالنتيجة إلى كشف الكثير من

(١) طه باقر المصدر السابق ص٤

الجوانب الغامضة عن الحضارة المصرية القديمة فنشأت في مصر طرق التنقيب والبحث عن مواطن الحضارة ومما شجع العلماء وساعدهم الى دراسة الآثار هو كون طبيعة الاثار المصرية نفسها كانت سالمة محفوظة والكثير منها بقي شاخصاً كالمسلات والأهرام ومعابد القبور الكبيرة ، كما ان لمناخ وادي النيل دور كبير في الحفاظ على الآثار المطمورة مما جعل عمل المنقبين الاثاريين مضموناً في العثور على الآثار القديمة .

وبالاضافة إلى دور المنقبين الأثاريين في الكشف عن الحضارة المصرية القديمة وضبط ادوارها كان دور الوثائق المدونة(١)التي تركها لنا المصريون القدماء فقد ساعدت على ضبط ادوار التاريخ في حضارة مصر القديمة. وابرز هذه الوثائق التاريخية المدونة اثباتات الملوك المصريين التي جمعها الكاهن المصري الشهير (منيثو) حيث الفها باللغة اليونانية في عهد (البطالسة) في مصر في القرن الثالث قبل الميلاد في عهد بطليموس فيلادلفوس ، حيث زودنا هذا الكاتب الكاهن بكثير من المعلومات ذات الفائدة الكبيرة في تاريخ الدولة المصرية القديمة ، وعلى هذا فقد ارتأى المعنيون بدراسة التاريخ المصري إلى تقسيم هذا التاريخ القديم إلى ثلاثة عصور كبرى تتميز بأكثر من وجه واحد من النواحي السياسية والفنية والاجتماعية ، الا ان المتفق عليه هو ثلاثة عصور كبرى رئيسة مع فترات اضطراب سياسي تفصل ما بين بعضها اضافة إلى عصور ما قبل التاريخ . وهي :

١ ــ عصر المملكة القديمة

٢ ــ عصر المملكة الوسطى

٣ ــ عصر المملكة الحديثة (العهد الامبراطوري ...)

(١) طه باقر ، المصدر السابق ، ص١٩

جان بوتون ــ ترجمة عبدالمنعم أبوبكر ، مصر الفرعونية ، ص ١٨